

الأثر العلمي لهجرة القبائل العربية والبربرية إلى بلاد السودان الغربي من القرن الخامس الهجري حتى القرن العاشر الهجري

أ.م.د. أنوار جاسم حسن العنبيكي زهراء يوسف إسماعيل

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية : الأثر، العلمي، القبائل، العربية، البربرية

المقدمة

أن الاسلام بالنسبة للوثنية الافريقية صنو للرقى والتقدم والحضارة لذا كان خطوة بناءة في تطور المجتمع الافريقي في كثير من نواحيه وساعد على نشوء ونمو كثير من المدن التجارية وساهم في التقدم السياسي للدول والامارات الافريقية وفي ظهور المراكز الثقافية وأظهر الاسلام أيضاً تفسيراً أساسياً في العادات والاخلاق

ويظهر الاسلام ودخوله في السودان الغربي أصبحت العلاقة بين المسلمين والوثنيين علاقة دينية ثقافية في الدرجة الاولى وجاءت هذه العلاقة الدينية لتجعل هذه الشعوب أمة واحدة تلتزم نظم حياتها وقيمها الاخلاقية من مصدر واحد هو الاسلام، بجوانبه الشاملة للحياة وكان من الطبيعي إذن أن يهرع أهل السودان الغربي الى تعلم لغته ليتكفوا من اداء شعائهم على أتم وجه كان للثقافة نصيبها في مرحلة نشر الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء عقيدة وطريقة حياة، وتمثل ذلك بتعليم القرآن الكريم ولغته أولاً، ثم أحكام العقيدة ومبادئها، إذ أن ثقافة تلك المرحلة ارتكزت على تعليم السودانين العقيدة الاسلامية بما فيها من احكام وسلوك.

Abstract

Scientific impact:

Islam is a great example for sophistication, evolution and civilization according to the African Paganism, so it was a constructive step in the development of many aspects of African society which helped the establishment and growth of many trading cities and contributed to the political progress of the countries and the African Emirates, besides the emersion of cultural centers and it also showed a basic explanation in habits and morals.

By the emergence of Islam and its entrance to Western Sudan, the relationship between Muslims and Pagans became religious-cultural

relationship of the first class, this religious relationship came to make these people from one nation that seeks their moral values and life systems from one source which is Islam with its life comprehensive aspects, so it was natural for the Western Sudan people to hurry up and learn its language so they can perform their rituals perfectly.

Culture had its share in the process of Islam spreading in the southern desert, Africa which was a way of living, which was represented firstly by teaching Quran and its language, then the provisions of the doctrine and its principles, that is the culture in that stage was based on teaching the Sudanese the Islamic doctrine with all of its behaviors and provisions.

أخذ التعليم العربي الإسلامي يخطو خطوات حثيثة نحو التقدم والازدهار الى أن وصل الى أوج قمته وازدهاره في مملكة صنغاي أيام الأساكي^(١). فقد أدى انتشار الاسلام واللغة العربية والخط العربي بين المسلمين الجدد لاسيما في المدن والمراكز التجارية الى تركيز استعماله في بداية الامر في العلوم الاسلامية، ثم امتد الى سائر المعارف كالادب والتاريخ والجغرافيا وأدب الرحلات واصبح تبادل الكتب والاتجار فيها من أهم مظاهر التواصل (الافريقي-العربي) بين مراكز الاشعاع الاسلامية القديمة كالقاهرة ومكة والمدينة ودمشق وبغداد والقيروان وجامع القرويين وفاس ومراكز الاشعاع الافريقية مثل تمبكتو وجني وجاو، ولعل عملية التبادل هذه احدى مقومات ما يعرف (بطريق الحرير) وتنقسم الكتب المتداولة في ذلك الحين الى نوعين اولها بأقلام مؤلفين عرب أو مسلمين من المشرق الاسلامي والشمال الافريقي وثانيهما بأقلام أفارقة سودانيين^(٢).

ويتجلى الاثر العلمي الاسلامي في تبني شعوب السودان الغربي أماكن وأساليب التعليم والتدريس العربية الاسلامية في كل تفاصيلها ومنها:-

أولاً- أماكن التدريس:-

حرص علماء السودان الغربي سواء كانوا من المغاربة او السودانيين أن يلقوا دروسهم العلمية اينما تيسر لهم اللقاء مع طلابهم ولهذا تعددت أماكن التعليم والثقافة في بلاد السودان الغربي فالصبيان يتعلمون في الكتاتيب وطلاب العلم في المساجد والمدارس ومنازل العلماء وغيرها من الاماكن التي أسهمت في ازدهار الحركة العلمية في السودان الغربي^(٣). ومن هذه الأماكن نذكر ما يلي:-

١- الكتاتيب^(٤):-

يبدأ التعليم في الكتاتيب والتي وجدت في كل مدينة وقرية إسلامية، وكانت عبارة عن غرفة أو غرفتان ملحقة بالمسجد^(٥). أو في إحدى غرف بيت الفقيه أو الأرض المسيجة من بيته، أما في القرى فكانت عادة في العراء أو تحت ضلال الأشجار^(٦). وتعد الكتاتيب من أهم المراكز العلمية التي تقوم بتربية الأطفال وتعليمهم حيث يتعلم الأطفال فيها مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن

وبعض الفروض الدينية^(٧). فقد أهتم المجتمع السوداني بالكتاتيب لاسيما في تنبكت التي وصل عدد الكتاتيب فيها الى ما يناهز مائة وخمسين وفي ذلك يقول كعت: "وفيها مدارس تعيين الصبيان الذين يقرؤون القرآن مائة وخمسين أو ثمانين مكتبا"^(٨).

٢- المساجد:

يعد المسجد أول معهد في تاريخ التعليم في الإسلام وهو أفضل مكان للتدريس لأنه أعم في توصيل الأحكام وتبليغها للأمة إذ كانت المساجد من أهم المراكز التي قامت بنشر الأثلام وثقافته في السودان الغربي^(٩). ولا يختلف حال المساجد في السودان الغربي عما كان عليه في البلدان الأخرى، ويذكر البكري أن عاصمة غانة وحدها كان فيها: "أثنا عشر مسجداً أحدها يجتمعون فيه ولها الأئمة والمؤذنون والرايتون فيها فقهاء وحملة علم..."^(١٠). وحتى مدينة الملك كان فيها مسجد يصلي فيه من يزور الملك وكان قريباً من مجلس الملك^(١١). وتذكر صباح الشخيلي أن وجود أثنا عشر مسجداً في مدينة سودانية وثنية عدد كبير بالتأكيد والذي يهمن أن هذه المساجد كانت تؤدي رسالتها الثقافية في المدينة وربما في المنطقة كلها من خلال وجود الفقهاء والعلماء في هذه المساجد وهذا دليل كاف على عناية العرب المسلمين بالثقافة ونشرها في بلاد السودان الغربي^(١٢).

ومن أشهر المساجد التي قامت بدور تعليمي بارز في بلاد السودان الغربي هي مساجد مدينة تنبكت ومنها المسجد الجامع الكبير الذي قام بدور تعليمي وثقافي كبير في تنبكت^(١٣). وكذلك مسجد سنكري الذي كان من المساجد والمعاهد التي نهضت بدور التعليم في مدينة تنبكت وكان التعليم فيه على مستوى عال فقد كان بمثابة جامعة تدرس فيه المواد بشكل تخصصي وأصبح قبلة للطلبة في السودان الغربي فهو شبيه بجامع الأزهر في القاهرة وجامع القيروان والقرويين بفاس وجامع قرطبة بالأندلس^(١٤).

وكذلك من المساجد التي قامت بدور مهم في نشر الثقافة العربية الإسلامية بالمنطقة مسجد سيدي يحيى التادلسي^(١٥). ومسجد جني الذي بقي يؤدي دوره في نشر العلم والثقافة الإسلامية الى سقوط دولة السنغاي^(١٦).

٣- المكتبات:-

عرف مجتمع السودان الغربي المكتبات التي تقوم عليها أية نهضة علمية أو فكرية حيث حرص علماء المنطقة وحكامها وأمرؤها على تكوين مكتبات علمية قامت بدور فعال في نشر العلم والثقافة العربية الإسلامية في المنطقة لا يقل دورها عن دور المساجد في النهضة العلمية التي شهدتها دول السودان الغربي^(١٧).

وكانت من أهم المكتبات في السودان الغربي تلك التي امتلكتها أسرة آل أقيت، وعلى رأسهم أحمد بن عمر بن محمد أقيت ثم أبنه أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت^(١٨).
وأهتم سلاطين السودان الغربي بالمكتبات أيضاً، فقد قال كعت: "كان الاسكيا داود سلطاناً مهيباً فصيحاً خليفاً للرئاسة كريماً جواداً ... وهو أول من أخذ خزائن المال حتى خزائن الكتب وله نسخا ينسخون له كتباً وربما يهادي به العلماء"^(١٩).
وكان العلماء لا يمتنعون عن إعارة أو إهداء ما لديهم من كتب مهما كانت نادرة الوجود ومرتفعة القيمة حرصاً منهم على نشر العلم^(٢٠).

٤- بيوت العلماء:-

على الرغم من أن المساجد كانت أفضل مكان للتدريس، غير أنه قد وجد من العلماء من جعل من منزله مكاناً للتعليم، فقد أقام علماء السودان الغربي حلقات علمية في بيوتهم يحضرها الطلاب وكل من يريد أن يتقف نفسه لذا تعد منازل العلماء من أهم المراكز العلمية في السودان الغربي^(٢١).

وقد ذكر السعدي عن أحد العلماء أنه: "... يقرأ من صلاة الصبح أول وقته الى الضحى مدة وربما مشى للقاضي في أمر الناس بعدها أو يصلح بين الناس ثم يقرأ في بيته وقت الزوال ويصلي الظهر بالناس ويدرس الى العصر ثم يصلحها ويخرج الى موضع آخر يدرس فيه للاصفرار أو قربه وبعد المغرب يدرس في الجامع الى العشاء ويرجع الى بيته..."^(٢٢).

ثانياً_ مراحل التعليم في بلاد السودان الغربي:-

أخذت مراحل التعليم في بلاد السودان الغربي تتشابه مع ما كان سائداً في الشمال الأفريقي، إذ انتقلت مراحل التعليم برمتها من الشمال الأفريقي الى بلاد السودان الغربي على يد العلماء العرب والبربر الذين حفلت بهم بلاد السودان الغربي مثل ابن الفقيه الجزولي وغيره^(٢٣).

فقد مر التعليم في بلاد السودان الغربي بثلاث مراحل هي:-

١- المرحلة الأولى: وفي هذه المرحلة يتعلم الصبي أسس القراءة والكتابة ويحفظ القرآن الكريم، وذلك من خلال التلقين والسماع من أساتذته، فعندما يبلغ الطفل السابعة من العمر يعهد به والده الى السيد بقصد تعليمه مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظه النصف الخير من القرآن ويجتهد السيد في تلقين الصبي الصلوات الخمس، ولكن أدائها لا يصبح إجبارياً الا في سن العاشرة حيث يتعرض الصبي للضرب وأنواع العقاب إذا لم يواظب على تأديتها في أوقاتها ويكون الأب هو المسؤول عن مراقبته^(٢٤). وقد شاهد أبني بطوطة الذي زار مدينة مالي مظاهر هذا التعليم بقوله: "ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم وهم يجعلون لأولادهم القيود اذا ظهر في حقهم

التقصير في حفظه فلا تفك عنهم حتى يحفظوه...^(٢٥). ويصف الوزان طريقة التعليم في هذه المرحلة بقوله: "يعلمهم المعلم القراءة والكتابة وليس في كتاب معين بل الاستعانة بالواح خشبية كبيرة يكتب عليها التلاميذ ويقتصر الدرس كل يوم على آية من القرآن الكريم ويختتم الطفل القرآن في سنتين أو ثلاث سنوات ثم يستأنف ذلك عدة مرات الى أن يُجيد الطفل تعلمه بصورة متقنة جداً ويحفظه عن ظهر قلب أو يدركه بعد انقضاء مدة سبع سنين ثم يعلم المعلم الأولاد بعد ذلك قليلاً من الخط"^(٢٦).

وكان المعلم يحصل من أسر الأطفال على مبلغ مالي كل أسبوع وذلك بالاتفاق مع أهل القرية أو المدينة^(٢٧). فقد أورد كعت أن عدد مدارس الصبيان كانت تتراوح ما بين مائة وخمسين ومائة وثمانين مكتباً، ويذكر كعت أنه قد حضر الى مكتب أحد الفقهاء وشاهد الصبيان وهم يأتون بخمس ودعات الى عشر حسب وضع أسرهم الاقتصادية، وقد حصل ذلك المعلم يومها على ألف وسبعمائة وخمسة وعشرين ودعة وكانت تلك الرسوم تدعى حق الأربعاء وأن عدد ألواح الطلاب مائة وثلاثة وعشرون لوحاً^(٢٨). وكانت هذه المرحلة تتم في الكتاتيب^(٢٩).

٢- المرحلة الثانية:- ويتخصص الطالب في هذه المرحلة بتعلم بعض المبادئ الفقهية وعلوم الحديث والفكر الإسلامي وكانت هذه المرحلة من التعليم تتم في المساجد ويحصل الطالب فيها على مجموعة من الدروس في اللغة العربية^(٣٠). وكانت مرحلة التعليم هذه تمتاز بأن الكتب التي تدرس فيها هي الكتب المبسطة وكان يتولى تدريسها غالباً من يسمون بالأشياخ^(٣١).

٣- المرحلة الثالثة:- كان هذا التعليم يتم على مستوى الجوامع ولم يكن مخصص للطلبة فقط بل يمكن لغير الطلبة الحضور وسماع الدرس، وكان الطلبة يجلسون على شكل نصف دائرة وفي مركزها الأستاذ^(٣٢). وكان يدرس فيها الطالب فناً معيناً أو علماً من العلوم يحصل به على إجازة علمية من شيخه تؤهله لكي يحتل مكانة مرموقة بين أقرانه وتكون هذه الإجازة دليلاً على قدرة الطالب لأن يكون معلماً^(٣٣).

وفي هذه المرحلة يذهب عدد منهم الى المغرب الأقصى بهدف حضور مجالس العلم بفاس أو مراكش أو يتوجهون الى مصر والحجاز لدراسة وأداء الحج^(٣٤).

ثالثاً- مناهج التعليم والمواد الدراسية:-

لقد وصفت الثقافة في غرب افريقيا عموماً وفي السودان الغربي خصوصاً بأنها ثقافة عربية إسلامية في أرض سودانية^(٣٥). فلقد تأثرت مناهج التعليم في السودان الغربي عموماً بمنهج المغرب حيث كان العرف الجاري في التعليم أن يبدأ التلميذ بالكتاب فيتعلم القراءة فقط في أول امره فإذا وصل الى مرحلة يستطيع فيها أن يميز بين الحروف ويستطيع أن يقرأ باجتهاده الخصي يبدأ

المؤدب بتعليمه الكتابة، وهذه هي مرحلة التعليم الاولي وفيها يحفظ التلميذ القرآن كله أو نصفه حسب قدرته وذكائه وقد يتعلم فيها بعض المبادئ الفقهية^(٣٦). وقد ذكر السعدي أن معلمي الكتاب في تمبكتو كانوا مجرد معلمي قرآن حتى الغزو السعدي^(٣٧). أما مناهج المرحلتين الثانوية والثالثة العالية فقد كانت واسعة حقاً، وكانت المواد الأساسية فيها هي: النحو وفقه اللغة والحديث والفقه والتفسير والتجويد والمنطق والحساب وكانت المناهج في المرحلتين مرتبطة ببعضها غالباً^(٣٨).

ويذكر الوزان أن الكتب المغربية كانت تباع بأثمان عالية جداً في تنبكت ووضح هذا بقوله: "وباع هنا الكثير من الكتب المخطوطة التي تأتي من بلاد البربر ويجني من هذا البيع ربح يفوق كل بقية السلع"^(٣٩). ولقد كانت الكتب تُحمل من مختلف البلدان الإسلامية مثل المغرب ومصر الى بلاد السودان الغربي وتباع في أسواق المدن المالية مثل تنبكت وكانت هذه الكتب التي يغلب عليها الطابع المالكي نظراً لسيادة المذهب المالكي^(٤٠). والكتب التي كانت تدرس في بلاد السودان الغربي^(٤١) هي موطأ الامام مالك^(٤٢) ومدونة الأمام سحنون^(٤٣) التي اشتهرت في غرب أفريقيا فتداولها العلماء والطلاب بالدراسة^(٤٤). وكتاب الشفا^(٤٥) للقاضي عياض الذي نال شهرة كبيرة في غرب أفريقيا حيث كان يدرس في رمضان في مسجد سنكري^(٤٦). ومختصر خليل^(٤٧) الذي نال شهرة عالية في معاهد التعليم في السودان الغربي^(٤٨). ومختصر ابن الحاجب^(٤٩).

والى جانب كتب الفقه كانت هناك كتب الحديث مثل الصحيحين صحيح بخاري الذي لقي رواجاً كبيراً في السودان الغربي وصلت الى حد التقديس في مدينة تنبكت فقد كان على رأس كتب الحديث التي أولاهها علماء وطلاب السودان الغربي عنايتهم^(٥٠). وصحيح مسلم الذي أهتم به أهل السودان الغربي الى درجة أنهم كانوا يقسمون عليه مثل القرآن وكان من الكتب الدراسية المهمة^(٥١). وفي النحو كانت تدرس ألفية ابن مالك^(٥٢) التي نالت أهمية كبير في السودان الغربي^(٥٣). وفي السير والتاريخ كانت تدرس السيرة النبوية لأبن هشام^(٥٤).

وقد حرص سلاطين مالي على اقتناء هذه الكتب والتأليف حيث يقول المقرئ عن السلطان منسى موسى: "وأشترى عدة كتب من فقه المالكية"^(٥٥).

رابعاً_الكتابة:-

كانت طريقة الكتابة في بلاد السودان الغربي على طريقة المغاربة ويقول القلقشندي في ذلك: "وكتابتهم بالخط العربي على طريقة المغاربة"^(٥٦).

وقد برزت هذه الطريقة في الكتابة في النصوص العربية المصورة والكتب المنشورة والوثائق والمخطوطات، ومن خاصية هذه الكتابة أن حرف الفاء توضع النقطة أسفل الحرف هكذا (ف) كما يستبدل حرف القاف بنقطة واحدة وتوضع فوق الحرف هكذا (ف)^(٥٧). فقد تأثرت طريقة الكتابة عند أهالي السودان الغربي بما هو معروف عند المغاربة في الهندسة ونقوشها والخط وأعاجام الحروف وترتيبها ويظهر ذلك فيما تحفل به جدران المساجد بالمنطقة من خطوط مختلفة وتتحلى به من رسوم وآيات قرآنية حيث أن النقوش التي وجدت بالمساجد كان يستخدم فيها الخط الكوفي والخطوط الهندسية في كتابة الآيات القرآنية^(٥٨).

خامساً- مراكز العلم والثقافة الإسلامية في السودان الغربي:-

لقد اشتهرت بلاد السودان الغربي بمراكزها العلمية والثقافية، واشتهرت أيضاً بعض المدن بمساجدها ومدارسها ومعاهدها العليا مثل تمبكتو وجني وغاو، وكانت المؤسسات الثقافية والتعليمية تعرف بمنازل العلم والعبادة وكانت هذه المنازل متعددة^(٥٩). ومن أشهر هذه المراكز هي:-

١- مدينة تمبكتو:-

اضطلعت تمبكتو بدور مزدوج في إثراء الحضارة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا فهي منذ البداية مدينة إسلامية "ما دنستها عبادة الاوثان ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمن"^(٦٠). وكذلك كونها مركزاً تجارياً بحكم موقعها على طرق القوافل التي تربط شمال أفريقيا بالسودان الغربي^(٦١). وقد ازدهرت مدينة تمبكتو في مجال التعليم ونشر الثقافة الإسلامية إذ انتشر العرب والبربر فيها يعلمون القرآن الكريم والكتابة العربية وكان أبناء المشايخ يأتون الى تمبكتو لتحصيل العلم^(٦٢). وبذلك أصبحت تمبكتو مركزاً علمياً واقتصادياً ذائع الصيت بين مدن السودان الغربي وبرزت فيها دور العلم والعبادة وشيدت المساجد والجوامع التي أصبحت جامعات إسلامية ومعاهد علمية تضم المنشوقين للعلم من الطلبة والعلماء الذين يفدون اليها من كل مكان من العالم الإسلامي، وقفت هذه المدينة على قدم المساواة مع العواصم السلامية في المغرب ومصر والحجاز وبغداد والاندلس في مجال العلم والثقافة الإسلامية وقامت بدور ثقافي بارز في السودان الغربي كله ولا سيما في عهد مملكة سنغاي العهد الذهبي لتبكتو وكانت زاخرة بالعلوم، يؤمها الطلاب والعلماء والفقهاء من كل حذب وصوب من شمال افريقيا والمغرب ومن المشرق الإسلامي ومن السودان^(٦٣).

ولما زار الحسن الوزان تمبكت في حدود عام (٩١٧هـ/١٥١٢م) رأى بها عدداً كبيراً من العلماء والقضاة والائمة وأنهم يلقون التشجيع من الحاكم الذي يقدم لهم رواتب، كما أنه يكرم الادباء ويغنى عليهم الأموال ومما لفت نظر الوزان في هذه المدينة ازدهار تجارة الكتب المخطوطة التي

يجنى من ورائها الباعة أرباحاً تفوق أرباح السلع الأخرى مما يدل على اهتمام الناس بالكتب وشغفهم بها^(٦٤).

وفي عهد منسى موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م) شهدت تمبكتو نشاطاً علمياً منقطع النظير وازدهرت فيها الثقافة العربية الإسلامية وبنى فيها المسجد الجامع الكبير سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٤م)^(٦٥). فقد كانت تمبكتو تضم ثلاثة مساجد هامة وهي المسجد الجامع الكبير ومسجد سنكري ومسجد سيدي يحيى وهذه المساجد الثلاثة أصبحت بمثابة جامعات ومعاهد تعليمية كبرى ومراكز ثقافية وتربوية وحقت هذه المساجد أهدافها التعليمية والثقافية والتربوية وتخرج منها القضاة والعلماء والأدباء والمؤرخون^(٦٦). وقد تحدث السعدي عن العلماء الأخيار والصالحين وذوي الأموال الذين وفدوا على تمبكتو وسكنوها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي من مصر والحجاز وفاس والقيروان وبلاد الغرب وبين أن هؤلاء الأخيار من العلماء الذين سكنوا تمبكتو أخذوا مساجدها مدارس يحفظون الناس فيها القرآن الكريم ويفقهونهم في دينهم وينشرون الثقافة العربية الإسلامية^(٦٧). وقد كانت مدينة تمبكتو في عهد آل أسكيا وخصوصاً في عهد أسكيا محمد (٨٩٨-٩٢٥هـ/١٤٩٣-١٥٢٩م) وأسكيا داود (٩٥٦-٩٩١هـ/١٥٤٩-١٥٨٢م) من أبرز مراكز الثقافة العربية الإسلامية في السودان الغربي ففي هذا العهد تكامل بناؤها في الالتصاق والالتئام بجوامعها ومعاهدها وكتاتيبها ومدارسها وتمتع العلماء فيها بمكانة مرموقة فقد درج ملوك وسلطين سنغاي على أصدرها مراسيم تجعل شخص العالم وولده وماله حراماً لا يمس بسوء طيلة حياته وكان لهذا الجو من الطمأنينة الذي وفره هؤلاء الحكام لعلماء تمبكتو أكبر الأثر في تقدم العلوم وازدهار الثقافة العربية الإسلامية في جامعة تمبكتو^(٦٨).

٢- مدينة جني:-

تعد مدينة جني من أقدم المدن السودانية التي لعبت دوراً ثقافياً وتجارياً مهماً في منطقة السودان الغربي^(٦٩).

وقد ذكر السعدي أنه كان يوجد في هذه المدينة في القرن (السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي) "أربعة الاف ومائتا عالم"^(٧٠). ورغم أن هذا الرقم مبالغ فيه الا أنه يؤكد لنا وجود أعداد كبيرة من الدعاة والعلماء العرب المسلمين الذين أسهموا بلا شك في الازدهار الثقافي والحضاري والعلمي وفي إيصال المؤثرات الثقافية العربية الإسلامية الى هذه المنطقة ونشر العقيدة الإسلامية في هذه البلاد منذ وقت مبكر^(٧١). فقد أصبحت مدينة جني تنافس مدينة تمبكتو منذ (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) من حيث الأهمية التجارية حيث احتلت المكانة الثالثة من الناحية التجارية بعد تمبكتو وجاوا أما من الناحية الثقافية فقد احتلت المرتبة الثانية بعد تمبكتو^(٧٢).

ونظراً لكونها مركزاً مهماً من مراكز الثقافة في السودان الغربي فقد اشتهرت فيها أسواق العلوم والمعارف ورحل إليها العلماء والصالحون من كل مكان ويؤكد السعدي ذلك بقوله: "وقد ساق الله تعالى لهذه المدينة المباركة سكاناً من العلماء والصالحين من غير أهله من قبائل شتى وبلاد شتى"^(٧٣). ولذلك حظيت مدينة جني بالعلماء الذين وفدوا عليها من المغرب الأقصى وتنبكتو وظهر دورها كمركز للإشعاع الثقافي في مالي حيث أنارت حلقات العلم مساجدها من منتصف الليل وحتى صلاة الصبح وبعد الصلاة يجلسون حول العلماء الى الزوال تتخللها فترة راحة يذهب فيها المعلم الى داره، وتبدأ الدراسة من جديد بعد صلاة الظهر الى صلاة العصر^(٧٤). وقد قام هؤلاء العلماء بتأسيس المساجد واتخذوها مدارس لتعليم الصبيان القرآن والعلوم الإسلامية واللغة العربية وعلومها حتى أصبحت تضاهي تنبكت في ازدهارها الثقافي^(٧٥).

وكان سلاطين آل أسكيا يهتمون بها ويعينون لها قضاة صالحين ويساعدون القاضي على بناء مأوى لطلاب العلم وبناء المساجد وكان فيها كثير من العلماء والفقهاء وطلاب العلم^(٧٦). وقد كان أشهر معهد لتعليم الثقافة العربية الإسلامية وسائر العلوم العربية الإسلامية هو المسجد الجامع الذي أصبح منذ تأسيسه مركزاً ومعهداً للدراسات الإسلامية واللغوية وكان يضاهي معاهد تنبكتو^(٧٧).

٣- مدينة جاو:-

تمتعت مدينة جاو بقدر كبير من الثقافة والمعرفة جعلت الباحثين يصورونها على أنها كانت تتأثر مدن الثقافة السودانية تنبكت وجني في تفوقهما العلمي فغدت بذلك عاصمة للفكر كما هي عاصمة للسياسة^(٧٨).

حيث وفد عليها بعض العلماء الذين أخذوا ينشرون الإسلام وثقافته فيها في الصدر الأول من الإسلام واستمروا في نشر الإسلام بين الأهالي حتى أسلم على يد بعضهم ملك سنغاي في ذلك الوقت وهو زاكسي سنة (١٠٠٩هـ/١٠٠٩م) ويقال له مسلم دم معناه أسلم طوعاً بلا أكره^(٧٩). وتؤكد شواهد القبور التي عثر عليها رجال الآثار في مدينة غاو وعلى وجود شواهد رخامية لقبور ملوك السنغاي كتب على أحدها باللغة العربية الفصحى (هنا قبر الملك الذي أيد دين الله وأعزه أبو عبدالله محمد رحمه الله وتاريخ وفاته سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م)، وشاهد آخر مستطيل من حجر الكوارتز لقبر كتب عليه هذا قبر محمد أبن الجمعة رحمة الله عليه توفي يوم الجمعة السادس من شعبان (٤٩٦هـ/١١٠٣م)، وشاهد آخر من مدينة غاو من الحجر الأخضر والأصفر كتب عليه: كل من عليها فان وكل نفس مقبوضة الى بارئها هذا قبر حواء بنت محمد رحمة الله عليها توفيت ليلة الخميس الثاني عشر من رمضان (٥٣٤هـ/١١٤٠م)^(٨٠). وأن هذه الشواهد من القبور التي

كتبت عليها باللغة العربية الفصحى تؤكد لنا قوة الثقافة العربية الإسلامية وازدهارها في تلك المدينة وانتشار الإسلام واللغة العربية فيها قبل زمن أصحاب هذه القبور بوقت مبكر جداً^(٨١).

وقد اتخذ العلماء والفقهاء المساجد التي بنيت في مدينة غاو مدارس لتدريس القرآن الكريم وحفظه وتدريس سائر العلوم ويفقهون الناس في دينهم وعندما كانت مملكة سنغاي خاضعة لإمبراطورية مالي أهتم ملوكها بنشر الثقافة العربية الإسلامية في مدينة غاو بصفة خاصة فقد أمر السلطان منسى موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م) المهندس المعماري أبا إسحاق الساحلي ببناء المسجد الجامع في غاو فبنى له مسجداً جامعاً عام (٧٢٥هـ/١٣٢٤م) صار جامعة إسلامية يؤمها العلماء والطلاب من كل مكان^(٨٢).

وعندما زارها ابن بطوطة وصفها بأنها مدينة عظيمة من مدن السودان وأشار الى وجود عدد من المغاربة بها وذكر أن بها مسجداً للبيضان بقوله: "وهي مدينة كبيرة على النيل من أحسن مدن السودان وأكبرها وأخصبها ... وأضافني بها محمد بن عمر من أهل مكناسة وكان ظريفاً فاضلاً وتوفي بها بعد خروجي عنها وأضافني بها الحاج محمد الوجدي التازي ... والفقير محمد الفيلاي أمام مسجد البيضان"^(٨٣).

وفي عهد آل أسكيا بلغت مدينة غاو أقصى درجة من الازدهار في النشاط الثقافي والتجاري والصناعي لموقعها الجغرافي فقد وصفها الحسن الوزان بالمدينة الكبيرة وقال عنها: "وهذه المدينة مطمئنة بالأمان أكثر من تمبكت"^(٨٤).

٤- مدينة نيناي:-

كانت مدينة نيناي عاصمة مملكة مالي الإسلامية من المراكز الثقافية المهمة والتي يرجع الفضل في تأسيسها الى مؤسس مملكة مالي ماري جاطة (سنديانا كيتا) (٦٢٨-٦٥٣هـ/١٢٣٠-١٢٥٥م) لتكون عاصمة لدولته بدلاً من جارب وانتقل إليها عام (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) وكان موقعها على نهر النيجر وعرفت باسم نيناي أو مالي^(٨٥). وقد أشار العمري أيضاً الى هذه المدينة بقوله: "أعلم أن هذه المملكة في جنوب نهاية المغرب متصلة بالبحر المحيط قاعدة الملك بها مدينة نيناي"^(٨٦). وأشار إليها في موضع آخر بقوله: "إقليم مالي الذي به قاعدة الملك مدينة نيناي"^(٨٧).

فقد ازدهرت مدينة نيناي أزدهاراً عظيماً في عهد سلطانها منسا موسى الذي بنى له المهندس المعماري أبو إسحاق الساحلي المساجد والقصور واشترى عدداً كبيراً من الكتب في الشريعة الإسلامية الى مالي من مصر والحجاز^(٨٨).

وأشار ابن بطوطة الى أنها كانت حافلة بالعلماء والفقهاء والقضاة والخطباء وذكر أن هؤلاء جميعاً كانوا يتمتعون بمكانة سامية ومن هؤلاء العلماء الذي حفلت بهم مدينة نيناي القاضي عبد الرحمن ومحمد بن الفقيه الجزولي كبير جماعة البيضان في مالي والذي كان مصاهراً للأسرة

المالية الحاكمة حيث كان متزوجاً من بنت عم السلطان^(٨٩). وأستمرراً للنهضة العلمية التي شهدتها مملكة مالي في عهد منسا موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م) حرص أخوة منسا سليمان (٧٤١-٧٦٢هـ/١٣٤٠-١٣٦٠م) على السير على نهجه في الاهتمام بالعلم والعلماء فقد قام بتشديد المساجد والجوامع التي يجتمع فيها الناس للعبادة كما أنه أستقدم الفقهاء على مذهب الأمام مالك الى بلاده ومن ثم أصبح من أشهر سلاطين مالي المهتمين بالعلوم الإسلامية والثقافة العربية الإسلامية^(٩٠).

كما زارها أيضاً الحسن الوزان في مطلع القرن (العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي) ووصفها بأنها كانت مسكناً للملك والحاشية وبها مساجد كثيرة وأئمة ومعلمون يعلمون القرآن الكريم وعلوم الدين وأطلق اسمها على سائر المملكة^(٩١). وبهذا فإن نياني قد لعبت دوراً ثقافياً هاماً لا يقل عما لعبته غيرها من حواضر الثقافة العربية الإسلامية بالمنطقة^(٩٢).

٥- مدينة ولاتة:-

وهي مدينة من المدن التجارية التي تستقبل القوافل التجارية القادمة من المغرب الأقصى الى السودان الغربي وهي حالياً من مدن موريتانيا وتقع على بعد ٤٥٠ كم غرب تمبكتو ولا يعرف بالضبط سنة تأسيسها الا أنها كانت قبل تمبكتو وقد اكتسبت بفضل موقعها على الطرق التجارية مركزاً مهماً^(٩٣). وقد جعلتها قبائل مسوفة عاصمة لهم فجاء اليها الكثير من تجار البربر^(٩٤).

وقد انتعشت الحركة الثقافية في ولاتة بسبب موقعها الجغرافي المهم على الطرق التجارية أكسبها مركزاً مهماً الى القرن (١٤هـ/١٤م)^(٩٥). وكذلك انتعشت بفضل العلماء المهاجرين اليها من مختلف المناطق ومن هؤلاء يحيى الكامل المحبوب جد قبيلة المحاجيب وهو من علماء القرن (١٢هـ/١٢م) الذي ذكر بأنه كان معاصراً للشيخ عبد القادر الكيلاني^(٩٦).

وقد أشار اليها ابن بطوطة الذي زارها في القرن (الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) باسم أيوالاتن بقوله: "ثم وصلنا الى مدينة أيوالاتن في غرة ربيع الأول بعد سفر شهرين كاملين من سجلماة وهي أول عمالة السودان"^(٩٧). وذكر ابن بطوطة أنها تحت سلطان مالي المباشر إذ يحكمها نائب عنه "نائب السلطان بها فربا حسين"^(٩٨).

ومما يشير الى أهميتها كمركز ثقافي مهم في مالي ما ذكره ابن بطوطة عن أهلها وإكرامهم له وكذلك قاضيه بقوله: "وكانت إقامتي بإيوالاتن نحو خمسين يوماً وأكرمني أهلها وأضافوني منهم قاضيه محمد بن عبدالله بن ينومر وأخوه الفقيه المدرس يحيى"^(٩٩).

ومما يدل على ازدهارها ثقافياً حديث ابن بطوطة عن أهل مسوفة المقيمين بإيوالاتن وحرصهم على الصلاة وتعلم الفقه وحفظ القرآن فيقول: "وأما هؤلاء فهم مسلمون محافظون على

الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن^(١٠٠). وهذا يدل دلالة واضحة على أهميتها كمركز ثقافي وتعليمي لتحفيظ القرآن وعلوم الفقه^(١٠١).

سادساً_ العلماء:-

حضي العلماء في بلاد السودان الغربي بمنزلة كبيرة جداً فقد أعتقد أهالي السودان الغربي الولاية والصلاح في العلماء والفقهاء ونسبوا إليهم الكرامات وكانوا يقيمون الأضرحة لمن مات منهم ويتقدمون بالذبائح الى تلك المقامات^(١٠٢).

وقد أهتم سلاطين السودان الغربي كثيراً بالعلماء حيث ساهموا في تدعيم ودفع الحركة الثقافية والعلمية في بلادهم وشجعوا واحترموا العلماء والفقهاء وأسقطوا عنهم تكاليف السلطنة^(١٠٣) وغراماتها ومنعوا عنهم ظلم أمراء الأقاليم بحيث كان للأسكيا في دولة سنغاي وحده حق النظر في أية شكوى ضد عالم أو فقيه^(١٠٤).

وقد ساهم وجود العلماء من العرب والبربر في ازدهار الحياة العلمية في بلاد السودان الغربي، إذ تميزت قبيلة كنتة بكثرة التأليف وكانت تجارة أبنائها هي العلم وطلب المعرفة وكانوا معروفين بالتفافس في سبيل العلم ومحبتهم له وشغفهم بأقتناء المخطوطات ولعل من أبرز الأسباب التي جعلت هذه القبيلة تمتلك كل هذا الكم، الهائل من المخطوطات هي حركة التأليف التي أمتازت به هذه القبيلة وما توارثوه كابر عن كابر وخلف عن سلف من ولوع وشغف بالعلم، حيث ألف الكنتيون في التاريخ والفقه والحديث والتفسير والنحو والبلاغة والصرف. كما أن حبهم للعلم وأهله جعلهم يسرفون على أنفسهم في التفافس في نسخ المخطوطات وشرائها بأغلى الأثمان بل كان فيهم من يطلب الناسخ ويمكنه عنده لنسخ المخطوطات لفترة تزيد عن العام وأن دل هذا على شيء فإنما يدل على ولوع هذه القبيلة بالعلم والمخطوط^(١٠٥). وقد عرف الكنتيون بتميقهم للمخطوطات حفاظاً عليها من التآكل إذ استعملوا التسفير والتجليد بحيث يكون من جلد الضأن أو الماعز المدبوغ دبغاً جيداً ثم يصبغ بالأحمر ويبطن بالورق المقوى والثيراب القطنية^(١٠٦).

ولقد كان لعائلة أقيت دور بارز في مجال التعليم فقد ظهر منهم علماء بارزون في مجال التدريس^(١٠٧). وكان لهذه العائلة أثر واضح في التعليم والتدريس فقد قاموا بتدريس عدد من العلوم المختلفة سواء العربية أو الفقهية وظهر منهم من ذاعت شهرته داخل تنبكت أو خارجها^(١٠٨). فقد كان لهم دور في مرحلة التعليم العالي الذي كان يعتمد أساساً على الكتب المهمة والشروح وعلى الأستاذ الذي كان يحيط بكل جزئيات الموضوع الذي يُدرسه فقد كان جوهر التعليم في هذه المرحلة يعتمد على شرح النصوص واستيعابها والتعليق عليها وفقاً للأسلوب التعليمي التقليدي^(١٠٩).

وأما عن أهم العلوم التي قاموا بتدريسها فنجد أن علوم اللغة والنحو كانت من أهم هذه العلوم لأن تعلم القرآن والعربية من أهم الضروريات، وقد أرتبط الإسلام باللغة العربية واحتلت عندهم مكانة القداسة لأنها لغة القرآن وعن طريق معرفتها يتم التعرف على علوم الدين جميعها فأصبح أساس التعليم هو حفظ القرآن وتفسيره ودراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية^(١١٠). وقد حظي علم الحديث باهتمام علماء هذه العائلة فقد كان الفقيه احمد اقيت (ت ٩٩١هـ/١٥٨٤م) يدرس صحيح البخاري ومسلم مدة طويلة في مسجد سنكري^(١١١). وقد أهتمت هذه العائلة كذلك بعلم التفسير والفقه وخصصوا دروسهم الرئيسية فيه فكان لزاماً عليهم أن يستوعبوا الكتب الفقهية المصدرية وكتب النوازل الهامة ثم يقوموا بتدريسها على تلاميذهم وتطلب منهم هذا أن يكونوا ملمين بكل شيوخ المذهب^(١١٢). وكذلك اهتموا بدراسة السيرة النبوية وكانت دراستها ضرورة لمن يريد أن يكون معلماً فكان الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت يحافظ على سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يداوم على قراءة كتاب الشفا لعياض في مسجد سنكري^(١١٣). ومن العلوم التي قامت هذه العائلة بتدريسها علم التوحيد والمنطق فقد قام بتدريسه وتفق في ذلك الفقيه محمود بن عمر (ت ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م) الذي أشتهر بأنه أحيا العلم في تنبكت وزاد عدد طلابه وكثروا وقاموا بتدريس علوم مختلفة لمدة خمسين عاماً^(١١٤). وهكذا تعددت العلوم التي قام بتدريسها أفراد عائلة أقيت ونبغوا فيها ولم يقتصر دورهم التعليمي على طلاب العلم فقط بل كان لهم دور في تعليم عدد من العلماء الذين ذاعت شهرتهم سواء في تنبكت أو خارجها فنجد مخلوف بن علي بن صالح البلبالي (ت ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) وهو من العلماء المشهورين وقد أخذ العلم على يد عبدالله بن عمر محمد أقيت (ت ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م) ثم قراء عليه الرسالة ثم قام بالتدريس في تنبكت^(١١٥).

أما علماء هذه الأسرة الذين يعتبرون من أعظم العلماء الذين لهم أثر بارز في الحياة العلمية والثقافية في بلاد السودان الغربي ويمثلون العنصر الغالب في الحركة الفكرية والثقافية في السودان الغربي كله^(١١٦). نذكر منهم:-

- ١- الفقيه عبدالله بن عمر المولود سنة (٨٨٦هـ/ ١٤٨٤م) والمتوفي (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م) كان من الفقهاء الحفاظ الذين قاموا بالتدريس في تنبكت ونشروا الثقافة الإسلامية في ربوعها فقد نبغ في النحو والفقه واللغة وكان ضليعاً بها^(١١٧).
- ٢- الفقيه أحمد بن عمر بن محمد اقيت (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) الذي ذاعت شهرته في علوم اللغة وآدابها فكان ذا فصاحة في الادب وقد أشتغل بالتدريس وكان مداوم على تدريس مدونة الأمام سحنون طوال حياته حتى توفي سنة (٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) عن نحو ثمانين سنة^(١١٨).
- ٣- الفقيه أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت: لقد أثر هذا العالم في الحركة العلمية والثقافية التي ازدهرت في تنبكت وسائر بلاد السودان الغربي كثيراً وذلك بسبب تأليفه الكثير من الكتب منها شرح مخمسات العشرينيات الفازارية لأبن مهيب في مدح النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) وشرح منظومة المغيلي في المنطق وألف في الأصول وغيره الكثير وجلس لتدريس صحيح البخاري ومسلم في رجب وشعبان ورمضان حتى توفي سنة (٩٩١هـ/١٥٨٤م)^(١١٩). ولما مرض في غاو عاصمة السنغاي كان السلطان أسكيا داود (٩٥٦-٩٩٠هـ/١٥٤٩-١٥٨٢م) أعظم سلطان في السودان الغربي يزوره ويأتيه بالليل ويسمر عنده حتى برئ احتراماً له وكان جامعاً للكتب وآخر الخزانة محتوية على كل علق نفيس سموحاً بإعارته...^(١٢٠).

٤- القاضي أبو البركات الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت (٨٦٨-٩٥٥هـ/١٤٦٣-١٥٤٨م): قال عنه أحمد بابا التمبكتي: "هو قاضي تمبكت وأبو المحاسن عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفقهها وأمامها بلا مدافع..."^(١٢١). فقد كان إلى جانب توليه منصب القضاء يقوم بالتدريس وأشتهر بذلك حتى كثر طلبته في حلقة التدريس وكان أكثر ما يدرس المدونة والرسالة ومختصر خليل والالفية وغيرها من الكتب المالكية الشائعة وكان طلبته يسجلون دروسه عن مختصر خليل فأخرجوها شرحاً في مجلدين وأنتشر هذا الشرح، وعنه أنتشر قراء ومعلمو مختصر خليل في غربي إفريقيا^(١٢٢).

٥- القاضي محمد بن محمود (٩٠٩هـ-٩٧٣هـ/١٥٠٣-١٥٦٦م) تولى القضاء بعد وفاة أبيه محمود بن عمر وصفه التتبكتي بأنه: "ذا فهم ثاقب وذهن صاف فهاما دراكاً من دهاة الناس"^(١٢٣). فقد كان عالماً جليلاً ولم يكن له نظير في عمره في الفهم والدهاء ورجاحة العقل^(١٢٤).

٦- القاضي العاقب بن محمود بن عمر (٩١٣-٩٩١هـ/١٥٠٧-١٥٨٣م): تولى القضاء بعد وفاة أخيه وقال عنه السعدي: "كان عالماً جليلاً ثاقب الذهن قوي القلب صلباً في الحق ... قد ملأ أرضه بالعدل حيث لا يعرف له نظير في وقته وكان إلى جانب توليه القضاء يقوم ببناء المساجد وترميم القائم منها وتوسعته..."^(١٢٥).

٧- أحمد بن سعيد سبط محمود بن عمر (٩٧٦هـ/١٥٦٨م) فقد اشتهر بأنه كان عالماً بالفقه ومطلعاً عليه فكان يقرأ في دروسه الموطأ والمدونة ومختصر خليل وغيرها من الكتب الفقهية^(١٢٦).

٨- بابكر بير (٩٣٢-٩٩١هـ/١٥٢٥-١٥٨٣م): هو الفقيه أبو بكر المعروف ببكر بير بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت وهو نموذج حي للعلماء الذين يبذلون النفس والنفيس في سبيل العلم وطلابه وكان يقوم بالتدريس في تمبكتو وينفق على تلاميذه المحتاجين وعلى الأيتام وعلى كل تلميذ متغرب^(١٢٧).

أما عن عائلة الفقيه (أبو عبدالله أندغمحمد) فقد وصف السعدي والولاتي أندغمحمد بأنه معدن العلم والفضل والصلاح ومنه تنسل كثير من شيوخ العلم والصلاح فقد كان أندغمحمد من

شيخو جامع سنكري وعلمائه الذين قاموا بدور بارز في تمبكت التي تمثل إحدى المنارات للتقدم الفكري والثقافي في العالم^(١٢٨).

وكان من أولاده الكثير من العلماء نذكر منهم:-

١- عمر بن أحمد وكان عالماً صالحاً من علماء تمبكت الذين درسوا في جامع سنكري وقاموا بأثراء الثقافة الإسلامية واللغة العربية في المنطقة كلها لا في تمبكت وحدها^(١٢٩).

٢- المختار النحوي: وهو ابن عمر بن أحمد لقب بالنحوي لشهرته في هذا الفن وكان عالماً بكل فن من فنون العلم وعاصر هو وأبوه الفقيه يحيى التادلسي وقد توفي المختار سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م) وكان من شيخو جامع سنكري وعلمائها الذين ساهموا في بناء قواعد النهضة الثقافية وازدهارها في غرب أفريقيا بصفة عامة وفي السودان الغربي بصفة خاصة^(١٣٠).

٣- الفقيه العالم عبد الرحمن بن عمر وأخ المختار النحوي وكان من الفقهاء المتخصصين في تدريس كتاب التهذيب للبرادعي وقد وصفه السعدي بالتقوى والحلم^(١٣١).

٤- أبو عبدالله بن المختار النحوي وكان هذا عالم تقي ورع متواضع وله صيت في العلم بعلم اللغة العربية وهو ممن تخصصوا في تدريس كتاب الشفا للقاضي عياض وسرده في شهر رمضان المبارك بمسجد سنكري وتقلد منصب الإمامة في المسجد وهو منصب علمي عظيم في ذلك الوقت^(١٣٢).

٥- الفقيه المختار بن محمد بن الفقيه المختار النحوي وكان مثل أسلافه في القيام بالتدريس ومدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان معاصراً للأسكيا نوح بن داود (٩٩٩-١٠٠٠هـ/١٥٩١م)^(١٣٣).

٦- الفقيه أبو العباس أحمد بن أندغمحمد بن محمود بن الفقيه اندغمحمد الكبير وصفه السعدي بالذكي الفطن العالم بفنون العلم من الفقه والنحو والأشعار وغير ذلك^(١٣٤). وهو من الذين ظهر لهم أثر بارز في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية الى أبعد الحدود في طول البلاد. وعرضها في أيام ازدهار دولة سنغاي الإسلامية^(١٣٥).

ومن العلماء الذين اشتهروا في بلاد السودان الغربي أيضاً تذكر منهم:-

١- الشيخ العاقب بن عبدالله الأنصمي المسوفي وكان من علماء تكدة النابهين الذين اشتغلوا بالعلم والتأليف^(١٣٦).

٢- الشيخ أبو القاسم التواتي وكان من أشهر أئمة جامع سنكري وكان محل احترام وتقدير الجميع حتى أن السلطان (أسكيا الحاج موسى) (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م) كان يحرص بعد كل صلاة على الملاقاة به للتسليم عليه والتبرك^(١٣٧).

٣- الفقيه الحاج وكان من علماء جامعة سنكري تولى القضاء بتمبكت في أواخر دولة مالي فقد هاجر الى بلاد السودان الغربي للمشاركة في النهضة الثقافية التي ازدهرت في ذلك الوقت والتدريس في جامع سنكري^(١٣٨).

٤- الفقيه يحيى التادلسي (ت ٨٦٦هـ):- وهو من أشهر العلماء الذين دخلوا الى تمبكت وكان يقوم بالتدريس الى جانب المامه في المسجد وكان يدرس في مسجده وبيته وجامع سنكري^(١٣٩).

سابعاً_أنتشار اللغة العربية:-

لقد ارتبطت الدعوة الإسلامية باللغة العربية لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية وسار الإسلام واللغة العربية جنب الى جنب مع الجهاد في سبيل نشر الدين وتوسيع رقعة البلاد الإسلامية^(١٤٠).

فمن العوامل التي ساعدت على انتشار اللغة العربية في بلاد السودان الغربي هي هجرة القبائل العربية والبربرية الى تلك البلاد واستقرارها فيها ثم أن مصاهرة العرب والبربر مع القبائل الافريقية ساعد على أنتشار اللغة العربية بجانب الإسلام^(١٤١). فقد لعبت هذه القبائل المهاجرة دوراً كبيراً في ميدان التعريب فقديمًا كانت تسود في المنطقة لغات زنجية وبربرية ولم يكن للعربية حضوراً ذو شأن وبعد دخول الإسلام بقرون عرفت اللغات البربرية تراجعاً حتى كادت تنقرض فأحتضن أهلها العربية بشغف وأيما وأن لم يهجروا لهجاتهم فقد كان لدخول القبائل العربية والبربرية المهاجرة دوراً حاسماً في نشر العربية فقد نشرت الفصحى وغرست حبها في النفوس وثبت معارفها بين الناس ومضت تنتشر اللغة العربية وثقافتها^(١٤٢). وقد أحترم مسلمو تلك البقاع اللغة العربية احتراماً يقرب من التقديس لأنها لغة القرآن الكريم بها يؤدي المسلم صلاته ويبتلو القرآن الكريم وبها يلم بعلوم الدين^(١٤٣). وحرص كثيرون على تعلم اللغة العربية لاسيما بعد أن أجمع أغلب أئمة المسلمين بعدم جواز ترجمة القرآن الكريم وعدم جواز قراءته بغير العربية فكان لابد لمن يريد معرفة اسرار الدين أن يتعلم اللغة العربية ويتقنها^(١٤٤). وكذلك من العوامل التي ساعدت في أنتشار اللغة العربية هو أدعاء معظم أهالي وحكام السودان الغربي كما هو حال معظم المجتمعات الافريقية المسلمة أنهم ينتسبون الى أصول عربية شريفة^(١٤٥). فقد تميزت اللغة العربية عن اللغات الأفريقية بأنها لغة الإسلام من ناحية ولغة التجار والثقافة من ناحية أخرى^(١٤٦). ويتعلم اللغة العربية أصبح مسلمو السودان الغربي يمثلون الطبقة المفكرة الراقية في تلك المنطقة حتى أن خبراء الإدارة والتخطيط في الممالك الوثنية لم تجد بداً من الاستعانة بهم في أمور الدولة. وهنا بدأت رحلة اللغة العربية في البناء الحضاري لمنطقة السودان الغربي حيث أحتل المسلمون مناصب الترجمة والإدارة في امبراطورية غانة الوثنية قبل أن تصبح امبراطورية مسلمة^(١٤٧). وأستمر الحال هكذا حتى بعد إسلام الإمبراطورية وسقوطها وقيام دولة مالي المسلمة على أنقاضها وقد وصف ابن بطوطة هذه

الإمبراطورية الإسلامية ومدى حرص أهلها حكومة وشعباً على تعليم أولادهم الدين واللغة العربية وتحفيظهم القرآن الكريم^(١٤٨).

فأصبحت اللغة العربية لغة التخاطب في المراسلات الرسمية للدول الأفريقية الإسلامية فضلاً عن إلى أنها كانت اللغة المستعملة في التجارة التي كانت بأيدي العرب فقد كان للعرب في عاصمة غانا القديمة (كمبي صالح) اثنا عشر مسجداً وقد ألحق بكل مسجد مدرسة لتعليم اللغة والفقهاء الإسلامي ثم أصبحت اللغة العربية لغة التدوين في شتى أنحاء القارة. ولقد توسعت اللغة العربية وامتزجت بلغات السودان وقد أتجه حملة العلم من الأفارقة نحو الكتابة لتبليغ أحكام الإسلام وعلومه فكتبوا باللغة العربية واستخدموا الحرف العربي لكتابة لغتهم وساعدت اللغة العربية والإسلام في أنتشار الشعر في اللغات الأفريقية المكتوبة بالعربية^(١٤٩). فقد اتخذت اللغة العربية لغة السياسة والإدارة في بلاد السودان الغربي فضلاً عن كونها لغة التعامل التجاري ولغة العقيدة والشرعية وقد أهتمت الطبقة المثقفة في بلاد السودان باللغة العربية وكذلك حكام تلك البلاد الذين أتقنوها قراءةً وكتابة فكانت مراسلاتهم مع الحكام العرب بأسلوبها وخطها دليلاً كافياً على هذا التبنّي^(١٥٠). وقد أهتم سلاطين السودان الغربي بالعلم والعلماء ويذكر أن سلطان مالي منسى موسى وولي عهده كانا يتقنان العربية قراءة وحديث وقد عملا على جعل اللغة العربية اللغة الرسمية إلى جانب اللغة المحلية^(١٥١). وقد أهتم سلاطين مالي بنشر الإسلام واللغة العربية وأسسوا مراكز كثيرة للتعليم^(١٥٢). وقد أعتد الساکي في ديوان النشاء على عدد من الكتاب المغاربة لإجادتهم الانشاء والكتابة بالخط العربي المتقن^(١٥٣).

ويقول توماس أرنولد حول ذلك: "وقد بلغت اللغة العربية لغة الديانة الإسلامية حداً يفوق الوصف بل أنها أصبحت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة السوداء وهي إلى ذلك لغة الشريعة المكتوبة وهذا تقدم هائل في الحضارة الأفريقية"^(١٥٤).

وقد كان لقبيلة كنتة دور هام في حفظ العربية دراسة وتدریس في بلاد السودان الغربي وقد خلف علمائها مؤلفات عدة في العلوم الشرعية واللغوية^(١٥٥).

الخاتمة:-

بعد الانتهاء من اعداد البحث بالإمكان التوصل الى النتائج التالية:-

١- كان لهجرة القبائل العربية والبربرية الى بلاد السودان الغربي الاثر الكبير في نقل الكثير من المؤثرات العربية الإسلامية وفي قيام مراكز للعلم والثقافة، اشتهرت وذاع صيتها في كافة انحاء السودان الغربي واسهمت بشكل كبير في عملية التبادل الثقافي بينها وبين بلاد المغرب والمشرق الإسلامي.

٢_ كان للطابع العلمي الذي ساد بلاد السودان الغربي مغربي السمات حيث ان المدارس ومراحلها ومناهجها كانت ذات طابع مغربي بدرجة كبيرة فضلا عن ذلك، فان هذا الطابع ترك اثره في كافة معالم الحياة العلمية والثقافية.

٣_ تمتع العلماء في بلاد السودان الغربي بمنزلة كبيرة وكانوا محترمين جدا من قبل اهالي بلاد السودان حيث نسبوا اليهم الكرامات والاعمال الحسنة واشتهرت اسر عديدة بالناحية العلمية مثل اسرة ال اقيت الذين توارث ابنائها العلم جيلا بعد جيل واسرة ال اندغمحمد، فضلا عن مجموعة كبيرة من علماء المنطقة.

الهوامش

- (١) عبدالله، عبدالصمد، اثر اللغة العربية والشعر العربي في البناء الحضاري بغرب افريقيا، ندوة كلية اللغة العربية، جامعة ام القرى، (مكة، ٢٠١٣)، ص ٥.
- (٢) حسن، يوسف فضل الله، الاسلام في افريقيا، (الخرطوم، د.س)، ص ٣٣، حبيب، بهاء موسى، انتشار الاسلام في مملكة مالي، مجلة كلية التربية، جامعة الكوفة، عدد ١٦، ٢٠١٠ ص ٩.
- (٣) المهندس، فريد عبد الرشيد، العلاقات بين الدولة المرينية و مملكة مالي الاسلامية، ط ١، المكتب العربي، (القاهرة، ٢٠١٧)، ص ٤٥٩.
- (٤) الكتاتيب مفردا كتاب وهي موضع تعليم الصبيان وأحيانا يطلق عليها المكاتب، أنظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٧)، ج ٣، ص ٢١٧.
- (٥) قذاح، نعيم، حضارة الإسلام وحضارة اوروبا في افريقيا الغربية، مجلة المعرفة، عدد ٤١، ١٩٦٥، ص ١٥٨.
- (٦) المرجع نفسه، ص ١٥٩.
- (٧) المهندس، فريد، العلاقات، ص ٤٦١.
- (٨) محمود بن الحاج المتوكل التنبكتي، (ت ٩٤٥هـ)، تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيش واكابر الناس، طبعة هوداس، (باريس، ١٩٦٤)، ص ٢١٩.
- (٩) فريد عبد الرشيد، العلاقات ص ٤٥٩.
- (١٠) ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، (د.م، ١٩٩٢)، ج ٢، ص ٨٧١.
- (١١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٧١.
- (١٢) ملاحظات حول انتشار الثقافة العربية الاسلامية في افريقيا جنوب الصحراء، مجلة افاق الثقافة والتراث، مركز خيمة المساجد، عدد ٣٨، ٢٠٠٨، ص ٢٢-٢٣.
- (١٣) السعدي، عبد الرحمن بن عبدالله بن عمران، تاريخ السودان، طبعة هوداس، (باريس، ١٩٨١)، ص ٧١؛ كعت، الفتاش، ص ٨١؛ المهندس، فريد، العلاقات، ص ٤٦٠.
- (١٤) السعدي، تاريخ السودان، ص ١٢٩ و ٢٠٦؛ الطيبي، أمين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، (د.م، ١٩٩٧م)، ص ٤٠٨؛ المهندس، فريد، المرجع السابق، ص ٤٦٠؛ الصمد، أثر اللغة العربية والشعر، ص ٤.

- (١٥) الفالجالو، محمد، الحياة العلمية في دولة صنغاي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، (مكة، ١٩٩٣)، ص١٥٣؛ كنان، محمد حمد، مظاهر الثقافة الإسلامية في تنبكت و غاو وجني، مجلة قراءات افريقية، عدد٣، ٢٠٠٨، ص٣٠.
- (١٦) الفالجالو، المرجع نفسه، ص١٥٦؛ كنان، المرجع نفسه، ص٣٠.
- (١٧) المهندس، فريد، العلاقات، ص٤٦٢.
- (١٨) السعدي، تاريخ السودان، ص٤٢.
- (١٩) تاريخ الفتاش، ص٩٤.
- (٢٠) المهندس، فريد، العلاقات، ص٤٦٢.
- (٢١) المهندس، فريد، المرجع نفسه، ص٤٦٣.
- (٢٢) تاريخ السودان، ص١٧٤.
- (٢٣) ابن بطوطة، ابو عبدالله اللواتي الطنجي، (ت٥٧٧٩)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، طبعة دار الشرق، (د.س. د.م)، ج٢، ص٥٣٥؛ المهندس، فريد، المرجع السابق، ص٤٤٨.
- (٢٤) الدالي، الهادي المبروك، التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء، (د.م. د.س)، ص١٦٣؛ المهندس فريد، المرجع السابق، ص٤٤٨.
- (٢٥) الرحلة، ج٢، ص٥٣٥.
- (٢٦) الحسن بن محمد، (ت٩٥٦هـ)، وصف أفريقيا، تر: محمد حجي، ط٢، دار الغرب، (بيروت، ١٩٨٣)، ج٢، ص١٦٠.
- (٢٧) المهندس، فريد، العلاقات، ص٤٥٢.
- (٢٨) كعت، تاريخ الفتاش، ص٢١٩.
- (٢٩) المهندس، فريد، المرجع السابق، ص٤٥١.
- (٣٠) النحوي، الخليل، بلاد شنقيط المنارة والرباط، (تونس، ١٩٨٧)، ص١٩٠؛ باري، محمد فاضل وكريدي، سعيد ابراهيم، المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة، ط١، دار الكتب، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص١٠٦؛ محمد الغربي، بداية الحكم المغربي، ص٥٥٢؛ محمد، سحر عنتر، فقهاء المالكية واثروهم في مجتمع السودان الغربي في عهد دولتي مالي وسنغاي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ٢٠١١)، ص٢٣٢.
- (٣١) زبادية، عبد القادر، ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن السادس عشر، المجلة التاريخية المغربية، عدد٧، (تونس، ١٩٧٧)، ص١٣.
- (٣٢) الغربي، محمد، الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة الخليج، (الكويت، د.س)، ص٥٥٢.
- (٣٣) المهندس، فريد، العلاقات، ص٤٥٣؛ كنان، محمد حمد، مظاهر الثقافة الإسلامية، ص٣٢.
- (٣٤) الكانمي، احمد محمد، الجهاد الإسلامي في غرب أفريقيا، مطبعة الزهراء، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص٢١.
- (٣٥) محمود، حسن احمد، الاسلام والثقافة العربية الاسلامية في افريقيا الغربية، ط٣، دار الفكر، (القاهرة، ١٩٨٦)، ص٢٤٤؛ المهندس، فريد، العلاقات، ص٤٥٤.
- (٣٦) كنان، محمد حمد، مظاهر الثقافة الإسلامية، ص٣١-٣٢؛ زبادية، عبد القادر، القرن ١٦ وحركة التعليم في تمبكتو، مجلة المؤرخ العربي، عدد١، (بغداد، ١٩٨٠)، ص٢١٥-٢١٦.
- (٣٧) تاريخ السودان، ص١٨٠.
- (٣٨) زبادية، عبد القادر، المرجع السابق، ص٢١٦.
- (٣٩) وصف أفريقيا، ج٢، ص١٦٠.
- (٤٠) حسن أحمد، الإسلام والثقافة، ص٢٢٤.
- (٤١) المهندس، فريد، العلاقات، ص٤٥٦.

- (٤٢) هو أول كتاب ألف في تاريخ الاسلام ألفه الامام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) بأمر من الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور حيث مكث في تأليفه ٤٠ سنة وقيل عنه انه أول كتاب أُلِفَ في شرائع الاسلام ونظراً لأهمية كتاب الموطأ في المذهب المالكي فقد اهتم به علماء المغرب الاسلامي واعتنوا به تفقهاً ودراسة وحفظاً، بروكلمان، تاريخ الادب العربي، تر: عبد الحليم النجار، ط٣، دار المعارف، (د.م، د.س) ج٣، ص٣٨١.
- (٤٣) عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي المشهور ب(سحنون) (ت ٢٤٠هـ) اصله من الشام من اهل حمص من اهم كتبه المدونة الكبرى في الفقه المالكي التي تعد من اقدم الكتب بعد كتاب الموطأ، ينظر الخشن، ابو العرب محمد بن احمد (ت ٣٣٣هـ) طبقات علماء افريقية، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، د.س)، ص١٢٩-١٣٠.
- (٤٤) (النحوي، الخليل، بلاد شنقيط، ص١٨٤).
- (٤٥) ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي كان عالماً كبيراً تولى منصب القضاء وتوفي سنة (٥٤٤هـ) ويعد كتابه (الشا في التعريف بحقوق المصطفى) فهو في الحديث النبوي الشريف وقد نال شهره كبيرة في غرب افريقيا حيث كان يدرس في رمضان في مسجد سنكوري، ينظر المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقي واخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٣٩م)، ج٣، ص١١-١٢؛ السعدي، تاريخ السودان، ص١٤٧.
- (٤٦) (السعدي، تاريخ السودان، ص١٤٧؛ رزق الله، مهدي، حركة التجارة والاسلام والتعليم في غرب افريقيا، ط١، مركز الملك فيصل، (الرياض، ١٩٩٨م)، ص٦٦٧-٦٦٩.
- (٤٧) مؤلف هذا الكتاب هو خليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب (ت ٧٧٦هـ) وهو حامل لواء المذهب المالكي في مصر ووضع هذا المختصر على مذهب ابن حاجب وسحنون ونال شهره كبيرة في معاهد التعليم في السودان الغربي، ينظر الجندي، خليل بن اسحاق (ت ٧٧٦هـ) مختصر العلامة خليل، تح: احمد جاد، ط١، دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص٩-١٠؛ السعدي، السودان، ص١٥٦.
- (٤٨) (السعدي، المصدر السابق، ص١٥٦؛ رزق الله، مهدي، المرجع السابق، ص٦٧٧-٦٧٨؛ رزق الله، مهدي، المرجع السابق، ص٦٧٦؛ المهندس، فريد، العلاقات، ص٤٥٧-٤٥٨.
- (٤٩) مؤلف هذا المختصر هو عثمان بن عمر بن يونس جمال الدين المصري (٥٧٠-٦٤٦هـ) اشتهر مختصره في المغرب وغربي افريقيا فهو يعد من اهم الكتب الفقهية التي حظيت باهتمام العلماء في القرن الثامن هجري، ميغا، عبد الرحمن محمد، الحركة الفقهية ورجالها، منشورات وزارة الاوقاف، (المملكة المغربية، ٢٠١١م)، ص١٤٢.
- (٥٠) (السعدي، المصدر السابق، ص١٥٢؛ مهدي رزق، المرجع السابق، ص٦٨٣-٦٨٤.
- (٥١) مهدي رزق الله، المرجع السابق، ص٦٨٤-٦٨٥.
- (٥٢) مؤلفها هو محمد بن عبدالله ابن مالك بدر الدين الشافعي الاندلسي (ت ٦٧٢هـ) فقد جمع هذا الرجل قواعد اللغة العربية في هذه التي عرفت بالخلاصة ولكنها اشتهرت بالألفية لأنها مكونة من الف بيت وقد نالت اهمية كبيرة في غرب افريقيا، الخليل النحوي، بلاد شنقيط، ص١٨٥.
- (٥٣) (النحوي، الخليل، بلاد شنقيط، ص١٨٥؛ المهندس، فريد، العلاقات، ص٤٥٨.
- (٥٤) (السعدي، تاريخ السودان، ص١٥٣؛ مهدي رزق، حركة التجارة، ص٦٨٥؛ فريد، المرجع السابق، ص٤٥٨.
- (٥٥) تقي الدين احمد بن علي، (ت ٨٤٥هـ)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الدين شيبال، ط٢، (القاهرة، ١٩٩٦)، ص١٦٧.
- (٥٦) احمد بن علي بن احمد، (ت ٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.س)، ج٥، ص٢٨٠.
- (٥٧) غيث، امطير سعد، التأثير العربي الاسلامي على بلاد السودان الغربي، ط١، دار الرواد، (طرابلس، ١٩٩٦)، ص١٩٦؛ الدهماني، سالم الدهماني، الجاليات العربية الاسلامية المبكرة

- في غرب افريقيا واثرها في نشر الاسلام واللغة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، عدد ٢٢، (مصر، ٢٠٠٩)، ص ٧٦٦.
- (٥٨) قداح، نعيم، أفريقيا الغربية في ضل الاسلام وزارة الثقافة والارشاد القومي، (د.م، د.س)، ص ١٥١-١٥٢؛ أمطير سعد، المرجع السابق، ص ١٩٦.
- (٥٩) وصف أفريقيا، ج ٢، ص ١٦؛ بوداية، مبخوت، أعلام السودان الغربي ما بين القرنين التاسع والعاشر الهجري، حولية المؤرخ، عدد ٦، اتحاد المؤرخين الجزائريين، (الجزائر، ٢٠٠٥)، ص ١٨٠.
- (٦٠) السعدي، السودان، ص ٢١.
- (٦١) فتاح، فوزية يونس، التأثيرات الحضارية العربية الاسلامية على بلاد السودان الغربي، كلية الآداب، جامعة الموصل، (١٩٩٤)، ص ٧٠.
- (٦٢) بلولة، أبراهيم محمد أحمد، الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى، مجلة دراسات دعوية، عدد ٩، ٢٠٠٥م، ص ٨١-٨٢.
- (٦٣) السعدي، تاريخ السودان، ص ٢١-٢٣؛ كعت، الفتاش، ص ١٧٨-١٨٠؛ ميغا، أبو بكر أسماعيل، الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي، ط ١، مكتبة توبة، (السعودية، ١٩٩٧م)، ص ٥٢-٥٣.
- (٦٤) وصف أفريقيا، ج ٢، ص ١٦٧؛ العبيدي، عبد العزيز بن راشد، مراكز الحضارة الاسلامية في السودان الغربي، مجلة دراسات افريقية، عدد ٥٥، ١٩٨٩، ص ٧٢.
- (٦٥) السعدي، المصدر السابق، ص ٨ و ص ٥٦-٥٧.
- (٦٦) ميغا، أبو بكر الحركة العلمية والإصلاحية، ص ٥٦.
- (٦٧) تاريخ السودان، ص ٢١-٢٢.
- (٦٨) المصدر نفسه، ص ٢١-٢٢؛ كعت، الفتاش، ص ١٠٦؛ ميغا، أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦٢-٦٣.
- (٦٩) الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ص ١٧١؛ محمد الغربي، الحكم المغربي، ص ٥٨٠؛ المهندس، فريد، العلاقات، ص ٥٠٨.
- (٧٠) تاريخ السودان، ص ١١٤.
- (٧١) المهندس، فريد، المرجع السابق، ص ٥٠٩-٥١٠.
- (٧٢) الاحمر، أسماء أحمد، الدين والدولة في مملكة سنغاي الإسلامية، ط ١، دار الكتب الوطنية، (سنغاي، ٢٠٠٨م)، ص ١٣٣-١٣٤.
- (٧٣) السعدي، المصدر السابق، ص ١١٧؛ المهندس، فريد، المرجع السابق، ص ٥١١.
- (٧٤) السعدي، تاريخ السودان، ص ١١٧؛ المهندس، فريد، العلاقات، ص ٥١١.
- (٧٥) ميغا، أبو بكر أسماعيل، الحركة العلمية، ص ٢١٨.
- (٧٦) السعدي، المصدر السابق، ص ١٦-١٧؛ ميغا، أبو بكر، المرجع السابق، ص ٢١٨.
- (٧٧) السعدي، المصدر السابق، ص ١٢-١٣؛ ميغا، أبو بكر، المرجع السابق، ص ٢٢٣.
- (٧٨) الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ج ٢، ص ١؛ السعدي، تاريخ السودان، ص ٦١-٦٢؛ فريد عبد الرشيد، العلاقات، ص ٥١٢؛ ميغا، أبو بكر أسماعيل، الحركة العلمية، ص ٤٨.
- (٧٩) سيسيكو، سينيكي مودي، الصنغي منذ القرن الثاني عشر الى السادس عشر الميلادي، مقال في كتاب تاريخ افريقيا العام، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٨٨)، ص ٢٠٠؛ ميغا، أبو بكر أسماعيل، المرجع السابق، ص ٤٨.
- (٨٠) سينيكي مودي، المرجع السابق، ص ٢٠٠-٢٠٢.
- (٨١) ميغا، أبو بكر أسماعيل، الحركة العلمية، ص ٤٩.
- (٨٢) السعدي، تاريخ السودان، ص ٦١-٦٢؛ المهندس، فريد عبد الرشيد، العلاقات، ص ٥١٣؛ ميغا، أبو بكر، المرجع السابق، ص ٥٠.

- (٨٣) الرحلة، ج٢، ص٥٦٠.
- (٨٤) وصف أفريقيا، ج٢، ص١٨٠؛ ميغا، المرجع السابق، ص٥٠.
- (٨٥) طرخان، ابراهيم علي، دولة مالي الإسلامية، ط٢، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، ١٩٧٣)، ج٤٢؛ زكي، عبد الرحمن، تاريخ الدول الإسلامية بأفريقيا الغربية، المؤسسة العربية، (القاهرة، ١٩٦١)، ص٩٧؛ حسن أحمد محمود، السلام والثقافة، ص٢٢١.
- (٨٦) احمد بن يحيى بن فضل الله، (ت٥٧٤٩)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١، المجمع الثقافي، (ابو ظبي، ١٤٢٣هـ)، ج٤، ص١٠٠.
- (٨٧) المصدر نفسه، ج٤، ص١٠١.
- (٨٨) المهندس، فريد عبد الرشيد، العلاقات، ص٥١٥؛ غيث، أمطير سعد، التأثير العربي، ص١٩٠.
- (٨٩) الرحلة، ج٢، ص٥٣٩؛ المهندس، فريد، المرجع السابق، ص٥١٥.
- (٩٠) العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٠٠؛ باري، عثمان برايم، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الافريقي، ط١، دار الامين، (القاهرة، ٢٠٠٠)، ص٤٠.
- (٩١) وصف افريقيا، ج٢، ص١٦٤.
- (٩٢) غيث، أمطير، التأثير العربي، ص١٩١.
- (٩٣) النحوي، الخليل، بلاد شنقيط، ص٦٩؛ فوزية يونس، التأثيرات الحضارية، ص٧٧-٧٨.
- (٩٤) الوزان، وصف أفريقيا، ج٢، ص١٦١.
- (٩٥) فوزية يونس، المرجع السابق، ص٧٨٠.
- (٩٦) النحوي، الخليل، المرجع السابق، ص٦٩.
- (٩٧) الرحلة، ج٢، ص٥٢٥.
- (٩٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٢٥.
- (٩٩) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٢٥.
- (١٠٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٢٦.
- (١٠١) المهندس، فريد، العلاقات، ص٥١٦.
- (١٠٢) محمد الغربي، الحكم المغربي، ص٥١٤؛ غيث، أمطير سعد، آل بغيغ الونكرين ودورهم الثقافي في السودان الغربي، مجلة جامعة الزيتونة، ليبيا، ٢٠١٤م، عدد ١١، ص١٦.
- (١٠٣) هي عبارة عن مجموعة من الأعمال تقع على كاهل الرعية تجاه السلطة الحاكمة أو الدولة أو المجتمع مثل شق الترع وإقامة الجسور وضيافة جيش الدولة عند مروره بأحد أقاليم السلطنة وكذلك ركب السلطان أو العمل بمزارعه، كعت، تاريخ الفتاش، ص١٨.
- (١٠٤) كعت، المصدر نفسه، ص٧٣؛ غيث، أمطير سعد، المرجع السابق، ص١٦.
- (١٠٥) آل المغيلي، الصديق الحاج أحمد، من أعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ محمد بن بادي الكنتي، دار الغرب، (دم، دس)، ص٢٤؛ عنيشل، خديجة، التراث الكنتي المخطوط، مجلة الذاكرة، عدد٥، (الجزائر، ٢٠٠٣)، ص١٠٧-١٠٨.
- (١٠٦) آل المغيلي، المرجع السابق، ص٢٥؛ عنيشل، خديجة، المرجع السابق، ص١٠٨.
- (١٠٧) أباطة، سوزي، عائلة أقيت واسهاماتها الثقافية في تنبكت، مجلة دراسات افريقية، عدد٢٦، ٢٠٠٦، ص١٤٧.
- (١٠٨) المرجع نفسه، ص١٥٠.
- (١٠٩) محمد الغربي، الحكم المغربي، ص٥٤٩؛ سيسيكو، الصنغي، ص٢٢؛ أباطة، سوزي، عائلة أقيت، ص١٥٠-١٥١.
- (١١٠) طرخان، ابراهيم، الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي الأوسط، مجلة جامعة ام درمان، عدد٢، ١٩٦٩م، ص٣١-٤١.

- (١١١) أحمد بابا، نيل الابتهاج، ص١٤٢؛ السعدي، السودان، ص٣٢-٣٣؛ أباطة، سوزي، عائلة أقيت، ص١٥١.
- (١١٢) أباطة، سوزي، المرجع السابق، ص١٥٢.
- (١١٣) السعدي، المصدر السابق، ص٣٣-٣٧؛ الولاتي، محمد بن ابي بكر البرتلي، (ت١٢١٩هـ)، فتح الشكور في معرفة اعيان التكرور، تح: محمد ابراهيم، ط١، دار الغرب، (بيروت، ١٩٨١)، ص٣٠.
- (١١٤) التمكني، احمد بابا، (ت١٠٣٦هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: عبد الحميد عبدالله، ط١، كلية الدعوة الاسلامية، (طرابلس، ١٩٨٩)، ص٦٠٧؛ السعدي، السودان، ص٣١-٣٨؛ زبادية، عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين، المؤسسة الوطنية، (الجزائر، د.س)، ص١٣٨.
- (١١٥) التمكني، المصدر السابق، ص٦٠٨؛ الولاتي، فتح الشكور، ص١٤٦.
- (١١٦) ميغا، أبو بكر إسماعيل، أشهر علماء تمبكت وجني، ص٢١٥.
- (١١٧) السعدي، تاريخ السودان، ص٢٧؛ التمكني، أحمد بابا، نيل الابتهاج، ص١٦١.
- (١١٨) التمكني، أحمد بابا، نيل الابتهاج، ص١٣٨-١٤٣؛ السعدي، المصدر السابق، ص٣٢-٣٣؛ الولاتي، فتح الشكور، ص٢٧-٣٠؛ الهادي الدالي، التاريخ الحضاري، ص٢١.
- (١١٩) التمكني، أحمد بابا، نيل الابتهاج، ص١٤٢؛ السعدي، السودان، ص٣٢-٣٣؛ الولاتي، فتح الشكور، ص٢٩-٣٠.
- (١٢٠) السعدي، المصدر السابق، ص٤٢-٤٣.
- (١٢١) نيل الابتهاج، ص٦٠٧-٦٠٨؛ السعدي، تاريخ السودان، ص٣٨.
- (١٢٢) التمكني، المصدر السابق، ص٦٠٧-٦٠٨؛ السعدي، المصدر السابق، ص٣٨-٤٥.
- (١٢٣) نيل الابتهاج، ص٦٠٨-٦٠٩.
- (١٢٤) المصدر نفسه، ص٦٠٩؛ ميغا، أبو بكر إسماعيل، أشهر علماء تمبكت، ص٣٢٣.
- (١٢٥) تاريخ السودان، ص٤٠-٤١؛ كعت، الفتاش، ص١٢١؛ الولاتي، فتح الشكور، ص٣٠.
- (١٢٦) التمكني، نيل الابتهاج، ص١٤٣؛ تاريخ السودان، ص٤٣؛ الولاتي، فتح الشكور، ص٢٨.
- (١٢٧) التمكني، المصدر السابق، ص١٠٢؛ السعدي، المصدر السابق، ص٣٢-٤١.
- (١٢٨) السعدي، تاريخ السودان، ص٣٦؛ الولاتي، فتح الشكور، ص١١٢.
- (١٢٩) السعدي، المصدر السابق، ص٢٨؛ التمكني، أحمد بابا، (ت١٠٣٦هـ)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، وزارة الاوقاف، (المملكة المغربية، ٢٠٠٠)، ص٢٧.
- (١٣٠) السعدي، المصدر السابق، ص٢٨-٢٩؛ الولاتي، المصدر السابق، ص١١٣؛ ميغا، أبو بكر إسماعيل، أزدهار الحركة العلمية، ص٢١٦.
- (١٣١) تاريخ السودان، ص٢٩.
- (١٣٢) السعدي، تاريخ السودان، ص٢٩؛ الولاتي، فتح الشكور، ص١٠٧.
- (١٣٣) السعدي، المصدر السابق، ص٢٩؛ الولاتي، المصدر السابق، ص١٠٧؛ كعت، الفتاش، ص١٦٧-١٦٨.
- (١٣٤) تاريخ السودان، ص٣٠.
- (١٣٥) كعت، المصدر السابق، ص١٧٨-١٨٠.
- (١٣٦) عباس، عبدالله، التأثيرات الحضارية لإقليم توات في بلاد السودان الغربي خلال العصر الوسيط، مجلة الحقيقة، عدد ٣٤، (الجزائر، ٢٠١٥)، ص١٠٠.
- (١٣٧) السعدي، تاريخ السودان، ص٢٢٢.
- (١٣٨) ميغا، أبو بكر إسماعيل، المرجع السابق، ص٢١٣.

- (١٣٩) السعدي، المصدر السابق، ص٤٩-٥١.
- (١٤٠) غيث، أمطير سعد، التأثير العربي، ص١٩٤؛ الدهماني، سالم، الجاليات العربية، ص٧٦٣.
- (١٤١) غيث، أمطير سعد، المرجع نفسه، ص١٩٤-١٩٥؛ شعيب، أبو بكر عبدالله، اللغة العربية في أفريقيا الواقع والتطلعات، مجلة قراءات أفريقية، عدد٥، ٢٠١٠م، ص٩٨.
- (١٤٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٥٢٩؛ قدوري، عبد الرحمن، الوجود المغربي في منطقة السودان الغربي(٩-٥١٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تلمسان، الجزائر، ص١٠٨؛ عباس عبدالله، التأثيرات الحضارية لإقليم توات، ص١٠٧.
- (١٤٣) أمطير سعد، التأثير العربي، ص١٩٤؛ عشي، علي، أبعاد الحضور المغرب أوسط في أفريقيا جنوب الصحراء الجانب الثقافي، مجلة حروف للدراسات الثقافية، عدد١، ٢٠١٤، ص٢٥.
- (١٤٤) أمطير سعد، المرجع السابق، ص١٩٥؛ شعبان، ماهر عطية، جامعة سنكري في تمبكتو ودورها الحضاري والثقافي، مجلة دراسات أفريقية، عدد٢٤، ٢٠٠٢م، ص٧.
- (١٤٥) أمطير سعد، المرجع السابق، ص١٩٥؛ أبو بكر عبدالله، اللغة العربية، ص٩٨.
- (١٤٦) نوري، دريد عبد القادر، انتشار اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء، مجلة كلية الآداب، عدد٣٠، موصل، ١٩٩٧م، ص٩٨؛ زمان عبيد، الحياة الاجتماعية، ص١٠٥.
- (١٤٧) البكري، المسالك، ج٢، ص٨٧٢؛ عبدالله عبد الصمد، اثر اللغة العربية والشعر، ص٣.
- (١٤٨) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٥٣٥؛ عبد الصمد عبد الله، اثر اللغة العربية، ص٣.
- (١٤٩) الخليل النحوي، بلاد شنقيط، ص٢٦٢؛ عباس، عبدالله، التأثيرات الحضارية، ص٩٨.
- (١٥٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٨٧؛ الشخيلي، صباح، ملاحظات حول أنتشار الإسلام، ص٢٥.
- (١٥١) قداح، نعيم، أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، ص١٥٧؛ بودواية، مبخوت، أعلام السودان الغربي، ص١٧٩.
- (١٥٢) يعقوب، علي، اللغة العربية في النجير بين الماضي والحاضر، مجلة قراءات أفريقية، عدد٤، ٢٠٠٩م، ص٣٣.
- (١٥٣) السعدي، تاريخ السودان، ص٦٨-١٣٨؛ كعت، الفتاش، ص١٥؛ وناس، زمان عبيد، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة جاو، مجلة جامعة كربلاء، م٤، عدد٣، ٢٠٠٨، ص١٠٥.
- (١٥٤) يعقوب، علي، المرجع السابق، ص٣٥.
- (١٥٥) الدعوة الى الإسلام، تر: حسن ابراهيم حسن، ط١، مكتبة النهضة، (القاهرة، ١٩٧١)، ص٣٥٠.